بسم الله الرحمن الرحيم

بحث طريقة عرض القرآن في بيان تحريف التوارة والأنجيل

مقدم من الطالب :- أحمد رمضان أحمد خطاب

الرقم الأكاديمي : ٢٠١٧٠٤٠٢٨٥

الي أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية

برنامج السعدي المستوي الأول

تحت اشراف الدكتور :- أحمد محمد الشرقاوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

طريقة عرض القرآن في تحريف التوراة والإنجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم أما بعد

من اصعب ما يواجه الباحث هو فقدان مصادره التي يعتمد عليها بعد اختيار موضوع بحثه والموافقة عليه يصير موضوع بحثه في غاية الصعوبة لا سيما اختيار موضوع خاص بالاديان او مقارنتها او اي موضوع جديد علي الباحث لم يكن لديه اي معلومات عنه حقا انه لشاق الا ما يسره الله علي من يشاء .

طريقة عرض القرآن في بيان تحريف التوارة والانجيل :-

منذ أن وافق عليه فضيلة الدكتور احمد الشرقاوي وانا لا ادرى من أين أبدأ ؟ ولا كيف أرتبه ؟ ولا اكّون محاوره إلا ان يسر الله بما تيسر ولله الحمد والمنة .

فنقول وبالله التوفيق التوارة والانجيل من الاديان السماوية التي قام بنيانها موسي عليه السلام ولولاه ما قامت الديانة اليهودية ولا كان لليهود كيان ولا كتاب يسيرون علي نهجه ويتبعون تعاليمه بعد ما كانت حياتهم فوضي والاستهار والعبثية التي جارت عليهم فبدل ان يشكروا نعمة الله ويقوّموا سلوكهم علي المنهج الرباني الذي جاء به موسي اغتروا بحلم الله وستره وافتروا علي الله الكذب وجادلوا في الحق بعد ما تبين لهم فدفعوا بأنفسهم الي هلاكها وهم لا يشعرون وقالوا سمعنا وعصينا .

وكلما جاءتهم آية كفروا بها وطلبو غيرها وفصاروا فريقا كذبوا وفريقا يقتلون فبعد ما كتب الله لهم التوارة بيده وجعل فيها نورا وهدي يحكم بها الربانيون بما استحفظوا منه حرّفوا وبدّلوا وصاروا يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عندالله وما هو من عند الله ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون ، وهم يعلمون أنها ليست من عند الله وما فيها من كلام ليس كلام الله عز وجل وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا علي الله الا الحق ودرسوا ما فيه واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله وكفروا وعنادوا فكان الجزاء من جنس العمل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله الي يوم القيامة الا من خضع وأسلم وجهه لله حنيفا واتبع دين الاسلام ومات علي ذلك .

ثم انزل الله الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما في التوارة وارسل معه عيسي كلمة من الله وروح منه فكان من الواجب عليهم اتباعه وكانت فرصة سانحة للرجوع مرة اخرى الي اوامرالله وشرعه الجديد فأبّوا الا الكفر والعناد والتكبر وقالو في عيسي وأمه قولا عظيما وكان مآل الانجيل ما آل إليه التوارة فكان اليهود المغضوب عليهم والنصارى ضالين وصار اتباع المسيح بعد رفعه علي نهج اليهود باطنا وان خالفوهم ظاهرا فقامو في تحريف الانجيل علي كثب من اليهود وان كان الايدي المحرفة يهودية نصرانية واتبعو ما فيها من الباطل وظنوا أن ما فيها هو من كلام الله وما هو من كلام الله عزوجل وجل الا القليل فبدّلوا نعمة الله كفرا وأحلو لأنفسهم وقومهم دار البوار والخزي في الدنيا والآخرة .

ثم انزل الله القرآن تبيانا لكل شيء وبيّن ووضح ضلالات أهل الكتاب وتحريفات ديانتهم التي نسخها الاسلام وأمرهم باتباع دين الاسلام ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين مع أنه قد أشار (التوارة والإنجيل) علي بعثة محمد صلي الله عليه وسلم ووصفه الله لهم فيه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.

فدلس الاحبار والرهبان اتباع الصليب كثير من تعاليم المسيح وموسي تباعا لأهوائهم ولأجل جني المال والحفاظ علي مكانتهم المرموقة فاشتروا الحياة الدنيا بالآخرة وضل عنهم ما كانوا يفترون .

وسوف نتعرض ان شاء الله لبعض المواضع ونقتبس من كتبهم ما افتروا به علي الله وبيان القرآن لتحريف هذه الافتراءات نسأل الله التوفيق والسداد .

وسوف يندريج الكلام من خلال ثلاثة مباحث وخاتمة نسأل الله حسنها .

المبحث الأول : نشأة جمع التوارة والانجيل في الكتاب المقدس وسرد لأنواع الاناجيل.

المبحث الثاني :- عرض نصوص من التوارة والانجيل ردها القرآن والنقاش حولها.

المبحث الثالث:- الاسرائليات بين القبول والمنع .

وأخيرا الخاتمة نسأل الله حسن الختام والتوفيق لعمل صالح نموت عليه .

المبحث الأول :- نشأة جمع التوارة والانجيل في الكتاب المقدس وسرد لأنواع الاناجيل .

أولا ما المقصود بالتوارة والانجيل والتلمود ؟.

تعريف التوارة : هي في اللغة كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس وهي في اصطلاح اليهود : عبارة عن خمسة أسفار يعتقدون أن موسي عليه السلام كتبها بيده وهي :-

١- سفر التكوين .
٢- سفر الخروج .
٣- سفر اللاويين أو الاحبار.
٤- سفر العدد .
٥- سفر التثنية .

أما التوارة في اصطلاح النصارى : فهي تطلق علي جميع الكتب التي يسمونها كتب العهد القديم وهي : كتب أنبياء بني اسرائيل وتاريخ قضاتهم وأخبار ملوكهم قبل المسيح عليه السلام سواء عرفوا كاتبه أو لم يعرفوه .

وقد يطلقون هذه التوارة علي مجموع هذه الكتب وعلي الاناجيل أيضا .

والتوارة في اصطلاح المسلمين : هي الكتاب الذي أنزله الله علي موسي نورا وهدي للناس وألقاه إليه مكتوبا في الألواح.

تعريف التلمود :- معناه في العربية النظام وهو كتاب فقه اليهود ويتكون من مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحا للتوارة واستنباطا من أصولها وقد تخالف بعض نصوص التوراة وهو مقسم إلي كتابين من القرن الحادي عشر الميلادي وهما :

١- تلمود أورشليم .
٢- تلمود بابل .

تعريف النصرانية :- النصرانية في الأصل :- نسبة إلي نصرانة وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل وتسمي هذه القرية ناصرة ونصورية والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى.

أما في الاصطلاح :- فالنصرانية دين النصارى وهو المنتسبون للانجيل .

أما المسيحية:- فهي كذلك تطلق علي اتباع المسيح عليه السلام علي أنه لا ينبغي إطلاقها الآن علي النصارى لأن هؤلاء في الواقع لا يتبعون المسيح عليه السلام.

إن الجمع بين التوارة والانجيل تحت عنوان الكتاب المقدس هو جمع باطل مرفوض ولا ندرى ما السبب وراء هذا الجمع ؟

فإن كان القصد الجمع بين تشريعات النصرانية كما جاء بها المسيح عليه السلام وبين تشريعات موسي عليه السلام فعلي النصرانية أن تقصد جمعها بين كتاب موسي أو أسفاره الخمسة ، وبين الانجيل لأن الأسفار الاربعة والثلاثين ليست من كتاب موسي عليه السلام وفيها من التحريف أكثر مما فيها من الصدق والحقيقة كما سيتم بيان ذلك بإذن الله تعالي .

أما إذا كان جمع التوارة والانجيل بسبب الكاثوليكية والبروتستانية أن التوارة كتاب موسي فهذا يدعو الي البحث عن الاسباب التي دفعت البروتستانت بعد مارثن لوثر إلي دمج الكتابين معا دون أدني تمحيص أو تدقيق في الجانب الخرافي التوارتي .

وكذلك الجوانب التاريخية المتناقضة والمخلة تماما بالمنطق التاريخي والعقل الانساني والجانب العقدي وكذلك الجانب الأخلاقي .

وإذا نظر المتأمل سوف يجد أن التوارة مجموعة أسفار تصل إلي تسعة وثلاثين سفرا منها خمسة أسفار أولي .

تقول بعض الفئات اليهودية أنها هي التوارة وما عداها لا تعترف به.

والنصارى المؤمنون بالتوارة يزيد الكاثوليك منهم سبعة أسفار مما يعتقد البروتستانت ، وقد درج الكاثوليك علي تقسيم التوارة تقسيما آخر منهم يقسمونها إلي ستة وأربعين سفرا وتندرج تحت خمسة أقسام :-

١- أسفار موسي الخمسة التي تتضمن شريعته .
٢- أسفار تاريخية وعددها ستة عشرة وهي: يشوع – القضاه – الملوك الأول والثاني والثالث والرابع – راعوث – أخبار الأيام الأول – أخبار الأيام الثاني – عزرا – نحميا – طوبيا – أستير – يهوديت – المكاتبون الأول والثاني .
٣- أسفار شعرية وعددها ستة وهي : أيوب – المزامير – أسفار سليمان – الثلاثة الأمثال والجامعة – ونشيد الأناشيد – مراثي إرميا.

٤- أسفار نبوية وعددها سبعة عشر وهي : أشعيا – أرميا – باروخ – حزقيال – دنيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوبيديا – يونان – ميخا - ناحوم – حبقوق – صنفنيا – حجّي – زكريا – ملافي.
٥- أسفار تعليمية وعددها اثنان وهما سفر الحكمة ويشوع بن سيراخ.

والعهد القديم علي العموم سجل فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء مع بلاغة أسلوب وفصاحة عبارات في كثير من الحالات .

لكن هل هذا كل الأناجيل أم هناك أناجيل أخرى اكتشفت علي مر التاريخ ؟

نقول وجدت علي مر التاريخ أناجيل أخرى ظهرت خلال فترات زمنية متباينة .

فمنها إنجيل يعقوب :- والذي يعرف بالإنجيل الأولي وهو من نتاج منتصف القرن الثاني ويرتكز هذا الإنجيل علي حياة مريم العذراء وأحداث الميلاد ويختم الكتاب بقصة استشهاد النبي زكريا عليه السلام وموت هيرودس.

ومنها أيضا انجيل المصريين ، ويقول عنه الكهنة النصارى إنه من الاناجيل الغنوصية واهذا الانجيل قيمة تاريخية فقط .

ومنها انجيل بطرس : وقد اكتشف في دير أحد الرهبان بصعيد مصر وهو يروي آلام المسيح وموته ودفنه حسب التصورات المسيحية .

ومنها انجيل توما وتنسب إلي الغنوصين وكان له منزلة عند اتباع المانوية ويتناول طفولة المسيح ومعرفته وعلومه ومعجزاته .

ومنها أيضا انجيل نقوديوس ويتحدث عن محاكمة يسوع من قبل الرومان .

ومنها انجيل فيلبس وهو من أناجيل الغنوصين .

وهناك مجموعة من الأناجيل التي تقول المصادر المسيحية إن واضعيها من الهراطقة ، ومنها انجيل باسيليوس الغنوصي وانجيل أندراوس وانجيل فالنتينوس وانجيل مرقيون الهرطوقي وانجيل يهوذا الاسخريوطي وانجيل تداوس ونجيل حواء وانجيل كيرنتوس وانجيل أبلوس .

ولا يعترف المسيحية بإنجيل برنابا وتعتبره كتابا مؤلفا من قبل المسلمين كون القديس برنابا لا يعترف بألوهية المسيح ويرى أنه نبي فحسب ثم لا يعترفون به ، كونه يبشر بنبي يأتي بعد المسيح اسمه أحمد أو محمد .

وقد كفّره البابا (أي برنابا) وأصدر أمرا بعدم تداوله قبل ظهور الاسلام بين النصارى لإحتوائه علي التوحيد والكثير من الاشياء التي تتفق مع الاسلام وقد اكتشف هذا الانجيل وطبع وهو أقرب الاناجيل للحقيقة بعد اختفي ذكره قرونا طويلة حتي عثر عليه الراهب الايطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر علي نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان فأخفاها وخرج بها ثم أسلم وانقطع ذكر هذه النسخة .

وعام ١٧٠٥م عثر كريمر أحد مستشارى ملك روسيا علي النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من انجيل برنابا والتي استقرت عام ١٧٣٨م في البلاط الملكي في فيينا ، وتقع في ٢٢٥صحيفة سميكة مجلّة بصحيفتين ومكتوبة بالايطالية .

وقد ترجمت الي العربية في مطلع هذا القرن علي يد الأستاذ خليل سعادة وقدم للترجمة بمقدمة نستعين بها في معرفة أصول هذه النسخة وقد ذكر وجود ترجمة أسبانية تناقلها عدد من المستشرقين في أوائل القرن الثامن عشر وانتهي الي يد الدكتور هوايث الذي ذكر بأنها مترجمة عن نسخة البلاط الملكي الايطالية وأن مترجمها للأسبانية مسلم يدعي مصطفي العرندي واختفت هذه النسخة المترجمة عند الدكتور هوايث .

المبحث الثاني : عرض بعض نصوص التوارة والانجيل وبيان بطلان القرآن لها ومناقشتها.

النص الأول :- موقف النصارى من قصة صلب المسيح

جاء في رسالة بولس الرسول الأولي الي أهل كورنثوس الاصحاح الخامس عشر ما نصه " وأعرفكم أيها الأخوة بالانجيل بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه تخلصون ان كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به إلي أن قال أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" (١-٥)

وجاء في نفس الاصحاح " **ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات فإن لم يكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم (١٢-١٥).**

في النص اثبات موت المسيح عليه السلام وهذا باطل ومخالف تماما لنصوص القرآن الكريم ولكن ان كان يقصد موت المسيح الذي ألق الله الشبه عليه والذ قتله اليهود فلا بأس فهو من انصار عيسي عليه السلام مات شهيد ورفع عيسي وان كنا

لا نظن ذلك لبطلانه ولكون أن ما دونت الاناجيل أو بعضها الا بعد رفع عيسي عليه السلام بسنوات عديدة وبعد أن حرفت ودونت بما تهوي الاحبار والرهبان .

قوله أن المسيح مات لأجل خطايانا حسب الكتب وهنا تناقض هو أن النصارى يزعمون أن بولس هذا من تلاميذ المسيح فكيف ينقل من الكتب وهو لابد قد شاهد الواقعة بنفسه أمام عينه ؟.

وان كان المسيح قد مات لأجل الخطايا فلماذا المسيح ولم يكن غيره ؟

وما الدافع من تضحية أب بإبنه بزعمهم من أجل شعب يعصيه ويحاربه وقد آذاه في نفسه وولده ؟

وهنا الرد نجده في كتاب الله وهو قوله تعالي " وما قتلوه" نفي تام لما يدعيه هؤلاء الكاذبون .

أما قول بولس " وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب "

أقول له أين دليك من أنه قالم في اليوم الثالث كما تزعم هل رأته ؟ أم أخبرك بذلك في وحي من الشيطان أم رآه من هو قبلك وأخبروك !!!!!!.

وأين دفن وهل يعرف له قبر قبل قيامه ؟ وكيف سمح له قاتِلوه بقيام من دفنه وهل هو مات حقا وصدقا أم ادعي الموت تكهنا حتي غفل عنه القتلة ثم قام وصعد الي السماء ؟؟

حتي لو سلمنا أنه قام ثم صعد إلي السماء وصار إلها كيف كان حال السماوات والأرض وما فيهن ؟ هل نقول أنهم كانوا يأخذون العزاء خلال الثلاثة أيام ولو سلمنا لذلك كيف تعاقبت الشمس والأرض والليل والنهار وابن الإله قد مات ؟.

قال تعالي " ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كان يأكلان الطعام"

فكيف بإله يأكل ويشرب وحتما يقوم بالبول والغائض كطبيعة البشر فما الفرق اذا بينه وبين خلقه وما الميزة التي تميز بها حتي يكون إلها يُعبده من دون الله !!!!!.

فالنصارى موقفهم من صلب المسيح واضح حيث يعتقدون أن الله أنزل ابنه السيد المسيح ليموت علي الصليب ليطهر البشر من أغلال خطيئة أبيهم آدم عليه السلام وخطاياهم جميعا .

وتؤكد الاناجيل في اصحاحات مطولة صلب المسيح ذاكرة كثيرة من تفاصيل القبض عليه ومحاكمته وصلبه ثم دفنه ثمقيامته فصعوده إلي السماء .

ومما يؤكد أهمية مسألة الصلب في الفكر النصارى أن النصارى يرون تجسد الإله في المسيح هذا الحدث العظيم إنما كان من أجل أن يصلب الآله ويصور ذلك هذا القس الكاثوليكي الشهير توماس الأكويني الملقب بالدكتور الملائكي فيقول:-

" توجد آراء مختلفة فيزعم البعض أن ابن الله كان سيتجسد حتي لو لم يخطئ آدم ويري البعض خلاف ذلك ويبدوا من الأصوات الانتماء إلي الرأي الثاني..... الكتاب يقول لنا دائما إن خطيئة الانسان الأولي هي الدافع لتجسيد ابن الله وعليه يظهر أن هذا السر إنما رتبه الله كدواء للخطيئة بحيث إنه لولا الخطيئة لما كان التجسد " انتهي.

فالواضح من تلك النصوص هو قصد التدليس والتحريف والتبديل فنحن المسلمون نعتقد في المسيح أنه عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم وروح منه ولم يصلب وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقوله تعالي : وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذا جئتهم بالآيات .....

ولا ريب في ذلك اليوم العصيب الذي جرت فيه مؤامرة الرومان مع اليهود بغية قتل المسيح وصلبه عليه السلام ولكن اله مكر به فلم تفلح المؤامرة ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

وثمة آية أخرى تشير إلي رفعه ونجاته وهي قوله : إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا إلي يوم القيامة .

كما أشارت الآيات الي نجاته في قوله " ويكلم الناس في المهد وكهلا . والمعلوم أن المسيح رفع وهو في الثلاثينات من عمره والكهولة في اللغة مقترنة بالشيب وكان يدركه المسيح حال وجوده الأول فدل علي أنه سيعيش ويبلغ الكهولة ويكلم لناس حينذاك .

ولو صرفت من هنا المعني لما بقي لذكر الكهولة وكلامه فيها وجه إذا ذكرت بين معجزات عيسي والكلام في الكهولة كل أحد يطيقه ولا معجزة في ذلك .

وقد أشار القرآن إلي نزول عيسي آخر الزمان وهذا يبطل افترائهم الواضح فقال الله وإنه لعلم لساعة فلا تمترن بها .

ومثل قوله " وإن من أهل الكتاب إلا يؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا .

وقد ذكر القرآن وقوع الصلب لكن علي غير عيسي عليه السلام وبين القرآن جهل اليهود وغيرهم بحقيقة المصلوب واختلافهم في شخصه ، لما وقع شبه عيسي عليه السلام عليه .

فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من عبم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . فالشك يدل علي عدم اليقين فيمن صلب ولكن أكد علي نجاة عيسي عليه السلام من قصة الصلب المزعومة ورفعه إلي السماء.

مصادر عقيدة الفداء والخلاص:

تحت هذا العنوان قال دكتور منقذ بن محمود السقار حفظه الله تعالي :

في مجمع نيقية المنعقد في سنة ٣٢٥م تقررت عقيدة الفداء والخلاص، حين صدر عنه الأمانة التي يؤمن بها سائر النصارى، وفيها: " الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتألم ومات، وقام أيضاً في اليوم الثالث "، فمن أين استقى المجتمعون هذه العقيدة المهمة من عقائد النصرانية؟

ثم أستأنف كلامه تحت عنوان :-

دور بولس في نشأة فكرة الفداء في النصرانية

لعلنا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا بأن بولس هو الأب الحقيقي لقصة الفداء والخلاص في النصرانية، حيث تظهر بجلاء ووضوح في كلماته كما قد بينا بعضه من قبل، وأوضحها قوله: " ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيراً، ونحن متبررون الآن بدمه، نخلص به من الغضب، لأنه - وإن كنا ونحن أعداء - قد صولحنا مع الله بموت ابنه .. من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ... لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى، وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم، الذي هو مثال الآتي .. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيراً نعمة الله، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين ... " (رومية ٥/ ٨ - ١٥).

وقد صرح بولس بأهمية فكرة الفداء عنده إذ قال: " لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (كورنثوس (١) ٢/ ٢).

ويقول في ذلك الأب بولس إلياس الخوري: " مما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره، فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هي

فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد، ليفتديهم على الصليب ... وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا ".

ويقول ارنست دي بوش في كتابه " الإسلام: أي النصرانية الحقة ": إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه، من الذين لم يروا المسيح، لا من أصول النصرانية الأصلية ". (١)

ففكرة الفداء والخلاص بدعة بولسية لم يقلها المسيح، ولم يعرفها الحواريون، فنصوص الأناجيل التي تحدثت عن الفداء نصوص لا يفهم منها خالي الذهن تلك العقيدة التي فهمها النصارى.

وعقيدة بهذه الأهمية ما كان المسيح ليضِنّ على البشر ببيانها وتوضيحها، إذ يزعمون أن مصير البشرية يتعلق بالإيمان بها، فقد تعلق بها هلاك البشر ونجاتهم.

ويحاول النصارى التأكيد على ورود هذا المعتقد على لسان المسيح وتلاميذه، ويتعلقون ببعض نصوص الإنجيليين، ومن هذه النصوص: قول متى: " فستلد ابناً، وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (متى ١/ ٢١)، ومثله: " إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " (لوقا ٢/ ١١)، ومثله " لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته لجميع الشعوب " (لوقا ٢/ ٣٠)، و " كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم، بل ليَخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى ٢٠/ ٢٨)، و"هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (متى ٢٦/ ٢٨)، ولأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك " (لوقا ١٩/ ١٠).

ولعل أوضح نصوص الأناجيل ما كتبه يوحنا: " لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم " (يوحنا ٣/ ١٦ - ١٧).

وأول ملاحظة نذكرها أن أغلب هذه النصوص هي من قول التلاميذ، ولم ينسبوها إلى المسيح.

ثم هذه النصوص جميعاً قد كتبت بعد أن دوّن بولس رسائله، فأول الإنجيليين تأليفاً هو مرقس، وقد دوّن إنجيله بعد وفاة بولس سنة ٦٧م.

ولا ريب أن في هذه النصوص - رغم عدم قطعية دلالتها على عقيدة النصارى - صدىً لما كان قد خطه بولس في رسائله.

وهذه النصوص خلت من الحديث عن الخطيئة الأولى الموروثة وخطايا العالم اللاحقة والماضية، وأين فيها الحديث عن الحرية المسلوبة، والإرادة ... وعليه فإن خالي الذهن لا يمكن أن يتوصل إلى معتقد النصارى من خلال هذه النصوص.

وقد مال إلى تبسيط معاني تلك النصوص - التي يحتج بها النصارى على الفداء والكفارة - منكرو معتقد الكفارة والفداء من النصارى أنفسهم - كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية -، ومنهم الفرقة السوزينية، والمؤرخ كوائليس تيسي، وايبي لارد. (١)

فمثلاً قول المسيح: " ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك "

(لوقا ١٩/ ١٠) لم يكن في سياق الحديث عن الخلاص بدم المسيح المصلوب، بل جاء في سياق الحديث عن الخلاص بالعمل الصالح الذي أمر به المسيح، فقد ورد هذا القول في سياق قصة التلميذ زكا الذي أعطى نصف أمواله للفقراء، فنجا بسبب ذلك "فقال له يسوع: اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضاً ابن إبراهيم، لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك" (لوقا ١٩/ ١٠).

وأما شهادة المعمدان بأن المسيح هو " حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا ١/ ٢٩) فهو قول مهم، لكن لم يفهم منه قائله (المعمدان) ما تفهمه الكنيسة اليوم، يقول القس سمعان كلهون: "ولعل يوحنا لم يفهم شهادته كما نقدر نحن الآن أن نفهمها بواسطة كل النور المندفع عليها من العهد الجديد، وخصوصاً الرسالة إلى العبرانيين، ولكنه رأى وأراد أن يرى الآخرون في المسيح الطريق المعينة من الله بحياته وموته للتكفير عن جميع معاصي كل تائب مؤمن". (١)

ولئن كانت الفكرة تائهة عند الإنجيلين فهي كذلك عند بقية تلاميذ المسيح وحوارييه الذين لا تجد لديهم بقصة الفداء خبراً، فلم ترد عنهم نصوص تبيين علمهم بهذه المسألة، وهذا لا ريب دال على كونها من صنع بولس وتأليفه، وأن المسيح لم يخبر بها، ولم يعلمها أصلاً.

وفي ذلك يقول شارل جنيبر: " إن موت عيسى في نظر الإثني عشر ليس بالتضحية التكفيرية ".

والحواريون لم يعلموا أصلاً بأن المسيح سيصلب، فضلاً عن أن يكونوا قد فهموا أنه سيصلب فداء لخطايا الناس، وكما قال مرقس: " كان يعلم تلاميذه، ويقول لهم: إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث، وأما هم فلم يفهموا القول، وخافوا أن يسألوه " (مرقس ٩/ ٣٠ - ٣٢).

يقول الأب متى المسكين: "بالرغم من وضوح تنبؤ المسيح الدقيق عن كيفية موته .. والتلميح إلى محاكمة الأمم له ووصف جميعه آلامه، ثم الصلب والموت والقيامة، لكن لم يستطع التلاميذ على وجه الإطلاق أن يفهموا شيئاً من كل ذلك، لأن كل آمالهم كانت في ملكه السعيد الآتي وكيف سيجلسون معه في عرشه". (١)

ومن هؤلاء التلاميذ التلميذان المنطلقان إلى عمواس، فقد جهلا مسألة الفداء والأبعاد التكفيرية لصلب المسيح، وهذا بينه واضح لمن رأى جوابهما للمسيح الذي ظهر لهما متنكراً وسألهما: "ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين"، فأخبره التلميذان بأنهما حزينان على المسيح الذي "أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل، ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك " (لوقا ٢٤/ ١٧ - ٢١). لقد جهل التلميذان موضوع الخلاص بموت المسيح، فهما يبحثان عن خلاص آخر، وهو الخلاص الذي يأتي به النبي الذي تنتظره بنو إسرائيل.

يقول القس الخضري: "وكلمة (يفدي) هنا لا تعني ما نفهمه نحن حالياً: أي فداء الخاطئ من خطاياه، بل تعني أن ينقذ أو يحرر". (٢)

وأيضاً جهلت الجموع التي شهدت الصلب أن ذلك الصلب يكفر الخطيئة ويرفعها، ولنتأمل ما ذكره لوقا في وصف الجموع وحزنهم على المسيح الذي ظنوه مصلوباً " وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان، رجعوا وهم يقرعون صدورهم، وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرن ذلك " (لوقا ٢٣/ ٤٨ - ٤٩).

ولو كان ما يقوله النصارى في الفداء صحيحاً لكان ينبغي أن يحتفلوا بموت المسيح لخلاص البشرية وخلاصهم من الذنب الذي ناءت بحمله البشرية قروناً مديدة.

ونكتفي بذكر ما قال منقذ السقار وان كان الكلام كثير ولكن من أراد المزيد فليرجع للمصدر الأصلي ، ننتقل بعد ذلك للنص الثاني بإذن الله تعالي وتوفيقه .

النص الثاني : من سفرالتكوين الاصحاح الثالث (١ - ٦) ما نصه :-

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله .

فقالت للمرأة : أحقا قال الله لا تأكلا من شجر الجنة .

فقالت المرأة للحية : من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا .

فقالت الحية الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر.

هذا نص الكتاب المقدس ويتضح منه أن الذي أغوي آدم عليه السلام وحواء هو الحية ولكن قبل أن نعرض طريقة عرض القرآن والنقاش حول هذا النص أود أن أضع بين أيديكم عقيدة النصارى في الشيطان لعنه الله فوجدت حين بحثي كلمة لشنوده البابا الثالث علي موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر تحت عنوان:-

عظات مكتوبة لقداسة البابا شنودة الثالث - التاريخ: عظة الأربعاء ٦ أكتوبر ٢٠١٠ بالقاهرة

الـشـيـطـان

قال شنودة الثالث نصا وقد نقلت لكم بعض العظة بزعمه قال:

نحن نصلي كثيرًا قائلين "نجنا من حيل المضاد" والمضاد هو الشيطان وأريد أن أعرفكم بعض الشيء عن الشيطان إن كنتم لا تعرفوه.

من هو الشيطان؟

الشيطان هو روح، فقد كان في الأصل ملاكًا من درجة "الكروبيم" كما يظهر ذلك في "حزقيال ٢٨" حيث يقول له "أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ"، "أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظَلِّلُ" (سفر حزقيال ٢٨: ١٤، ١٦). كان الشيطان ملاك ولكنه سقط في الكبرياء ففي "أشعياء ١٤" نجده يقول: "أصعد إلى السماء فوق كواكب الله وأصير مثل العلي"، ونص الآية هو: "وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ. أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ" (سفر إشعياء ١٤: ١٣، ١٤) والعلي هو الله، ولذلك سقط.

وعندما سقط الشيطان أسقط معه كثيرين جدًا من بعض طبقات الملائكة الذين نقول عليهم "الرؤساء والسلاطين والقوات والكراسي"، لكني لم أسمع أنه أسقط أحدًا من طبقة السيرافيم المتخصصة في التسبحة ولا من طبقة العروش.

والشيطان له أعوان كثيرون، سواء من الملائكة الذين سقطوا أو من البشر المطيعين له فهو يعطيهم تعليماته وهم يطيعونه.

الشيطان دفع العالم القديم إلى عبادة الأصنام:

عمل الشيطان في القديم كان واضحًا، حيث استطاع أن يلقي غالبية العالم فيعبادة الأصنام. ومر وقت لم يكن فيه أحد يعبد الله إلا شعب الله. وحتى هذا الشعب أسقطه أيضًا في عبادة العجل الذهبي عندما كان موسى على الجبل، ولم يتبقى في هذا الوقت إلا ثلاثة يعبدون الله هم: موسى النبي - ويشوع بن نون - وكالب بن يفنة، فقط. والباقين جميعًا يعبدون الأصنام.

الله قيد الشيطان ١٠٠٠ سنة (١٠٠٠ سنة هنا تعني مدة محددة). بعد هذا خرج أيضًا ليضل الأمم. وأريد أن أحدثكم عن صفات الشيطان؟ وما هو عمله؟

عمل الشيطان:

عمل الشيطان هو الوقوف ضد ملكوت الله على الأرض فهو يحاول أن يضل الناس. لقد أضل أبوينا الأولين آدم وحواء، وأضل الناس في الشر إلى الدرجة التي جعلت الله يعاقب البشرية بالطوفان. وأضل أهل سدوم بالشذوذ الجنسي إلى الدرجة التي جعلت الله يعاقبهم بحرقها. وظل الشيطان ينشر الشر في كل مكان. فعندما سأله الله في قصة أيوب: "من أين أتيت؟" رد قائلًا: "من الجولان في الأرض والتمشي فيها"، ونص الآية هو: "الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا»" (سفر أيوب ١: ٧؛ ٢: ٢). أي أنه يتجول في الأرض ليلتقط صيدًا "كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ" (رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨). انتهي ما تم نقله .

أقول لو تأمل القارئ لوجد أنه هناك تقارب شديد بين عقيدتنا في الشيطان وبين عقيدة النصارى من خلال كلمات شنودة بل أثبت أن الحية التي ذكرت في نص الاصحاح كانت هي الشيطان ولمناقشة هذا النص وعرض ما خالفه الشيطان هو لفظ الحية بدل من الشيطان.

قال تعالي حاكيا عن الشيطان : قال يا آدم هل أدلك علي شجر الخلد وملك لا يبلي".

وقال في موضع أخر : وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور".

وقال في موضع آخر : فأزلهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه ".

فنص الحية المذكور في الكتاب المقدس لو تأملناه جيدا لوجدناه غير مستقيم بالمرة وهناك نصوص تدل علي أن الشيطان أغرى الحية ودخل في فمها حتي يتمكن من دخول الجنة ويغرى آدم إلي غيره من النصوص التي تدل علي اثبات الحية ونفي ذكر اسم الشيطان وان كان من باب أولي ذكره لعدم اشكالية ذلك علي المتبعد به وثم نسير مع مع النص حتي نري ما نفيه هؤلاء الكاذبون عن الله عز وجل هو العلم حيث جاء في النص الآنف ذكر ما نصه :

وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُه مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ .٩فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ .

يا سلام الإله ماشيا في الجنة يستمع بجوها المنعش وأزهارها الجذابة وطبيعتها الممتعة..... ولدينا نصوص من القرآن تنفي ذلك وهو استواء الله علي عرشه فقال:" الرحمن علي العرش استوي.

وقال "ثم استوي إلي السماء".

فكيف يمشي الآله وهو معنا أين ما كنا بعلمه وسمعه المحيط، هو ينزل إلي سماء الدنيا في الثلث الأخير كما أثبت ذلك رسوله صلي الله عليه وسلم ويأتي يوم القيامة حقيقة فقال " وجاء ربك والملك صفا صفا " وليس الأمر وغيره أو مجازاة ذلك.

فهذه عقيدتنا استواء الله علي العرش استواءا يليق بجلاله فالاستواء معلوم والكيف مجهول كما قال مالك رحمه الله وغيره .

وان كان وافق هذا الرأي أي عدم استواء الله تعالي علي عرشه بعض الفرق الضالة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وجاء أيضا في نفس الاصحاح : فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ : لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ .عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ .وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ ونسلها وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه ".

يبّن هذا النص السبب وراء لعن الحية وما سبب زحفها علي بطنها وبيّن أيضا عدواتها للإنسان وكأن لا يوجد سوي الحية يسعي علي بطنه ، وهذا لا دخل له في ذلك قال الله : ومنهم من يمشي علي بطنه " ولم يقل أنه لعن كل من يسعي علي بطنه أو يمشي عليها وهذا نص مضاد جدا للعقل والشرع.

ومن قال أن الحية تأكل التراب بل تستمع بملاذ لا يتلذذ بها الانسان من أكلها للبيض والفئران وكل ما هو ضعير الحجم تلتهمه ولا تترك شيئا لم ينقص سوي أن تأكل الانسان ولم لا!!!!

بل الحية خلق من خلق الله لا علاقة لها سوي طبيعتها التي خلقها الله لأجلها ، ولقد صرنا مع هذا الخرف نقول أيضا لسعها للانسان بسبب لعنها وتحقيق ما ورد في النص هذا من سحق رأسها وغيره فهي من الزواحف الضارة فقط وخلقها الله لأجل حكمة الله وحده يعلمها .

الـنـص الـثـالـث : جاء في الاصحاج الثاني والثلاثون من سفر الخروج ٣٢ ما نصه:

"وَلَمَّا رَأى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وقالو له :- قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا ، لأَنَّ هذا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ؟

فقال لهم هارون : انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا

فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا.

فقالوا :- هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ .

فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مذبحا أمامه ونادي هارون.

وقال: غدا عيد للرب فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ . وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ".

قبل أن نناقش هذا النص نريد أن نعرف من هو هارون عليه السلام؟ ومنزلته عند ربه قبل أن نوضح افتراء اليهود عليه عليه الصلاة والسلام وهذا سيتم توضيحة من خلال عدة آيات قال تعالي : سنشد عضدك بأخيك "

وقال أيضا " ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا.

وقال تعالي " ولقد آتينا موسي وهارون الفرقان .

وقال " ثم أرسلنا موسي وأخاه هارون بآيتنا .

وقال علي لسان موسي " وأخي هارون هو أفصح مني لسانا "

وهناك الأدلة علي ذلك كثيرة يمكنك الرجوع إليها وان كان قدر نبي الله هارون معروف ومحفوظ في قلوب عباد الله الصالحين من المسلمين وأهل الكتاب الصادقين .

النص المذكور يوضح أن من كان سبب في اغراء بني إسرائيل هو هارون عليه السلام تعالي عما يقولون وان كان النص القرآني يعرض ذلك ويقول " ولقد قال لهم هارون يا قومي إنما فتنتم به "

وقال " إن القوم استضعوني وكادوا يقتلونني ".

وحقيقة الأمر لم أقف علي بحث يوضح لي سبب افترائهم علي هارون عليه السلام ولم يتسع لي المجال في البحث أسأل الله المعونة والوقوف عليه في مكان آخر إن شاء الله .

اثبات ذهاب موسي عليه السلام الي جبل الطور لمناجاة ربه مثبوته في كتابنا قال تعالي " ولما جاء موسي لمقاتنا وكلمه ربه ".

وقوله تعالي " وكلم الله موسي تكليما " اثبات صفة الكلام لله تعالي صفة فعل إن شاء تكلم وقت ما شاء سبحانه وتعالي وهذا من أصول أهل السنة والجماعة في الصفات إثبات ما أثبت الله تعالي لنفسه من تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه تعالي الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

أما ما قال به هارون بزعمهم من عمل العجل لهم فهذا قد عرضه الله نصا وثيقا يتلي إلي يوم القيامة يبن ويوضح افتراء أهل الكتاب علي نبيهم وكذبهم عليه وعلي ما جاء به من رسالات ويبين تبديل وتحريف كتابهم وهذا واضح بيّن قال تعالي: فكذلك ألق السامرى . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهاكم وإليه موسي فنسي . أفلا يرون ألا يملك لهم ضرا ولا نفعا . ولقد قال لهم هارون يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتي يرجع إلينا موسي .. إلي أن قال علي لسان موسي " قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضت من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ".

وقال تعالي قبلها " وأضلهم السامرى ".

بيان من الله تعالي بأن من أضل قوم موسي هو السامرى وليس هارون عليه السلام .

وإن دل فعلهم هذا فإنه يدل علي خسة ودنائة وكذب وافتراء وظلم هؤلاء لأنفسهم أولا ثم للآخرين ومن أضل ممكن اتبع هو بغير هدي من الله .

وقال تعالي فرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضل الله علي علم وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشوة . غطاء يبصر الحق وينور النور ولكن لا فائدة منهم وفضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بعضب منه سبحانه وتعالي .

فكان جزائهم من جنس عملهم فقيد لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وحق عليهم القول كما حق علي أمم الذين من قبلهم فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فضلو وأضلو عن سواء السبيل فما قدروا الله حق حق ةافتروا وقالوا ما أنزل الله علي بشر من شئ ففضحهم وكذبهم وقال لهم " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي نورا وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا أبائكم .

علمهم الله كثيرا من العلوم والأشياء فبدل من استخدامها في شكر الله وطاعته استخدموها في الصد عن سبيله فسينفون أموالهم للصد عن سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ومآلهم إلي جهنم يحشرون .

المبحث الثالث : الإسرائليات بين القبول والرفض .

تعريف الإسرائليات : هي مصطلح يطلق علي الآثار المروية عن طريق بني إسرائيل

واسرائيل: هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وأعظم أنبيائهم موسي عليه السلام وآخر أنبيائهم عيسي عليه السلام ، ومنه خطاب الله لهم في القرآن يا بني اسرائيل .

وأغلب المروي عن بني اسرائيل هو من أسفار يهود والمروي عن النصارى قليل بالنسبة للمروي عن يهود .

مصدر الاسرائيليات:-

من خلال التعريف السابق للإسرائليات يمكن أن نقول : إن قصص القرآن المخبرة عن الماضين ثلاثة أقسام :-

الاول : أخبار عن العرب القدماء كقوم هود وصالح وشعيب .

الثاني: أخبار عن اليهود أو ما في كتبهم كخبر آدم ونوح وإبراهيم وكخبر موسي وأنبياء بني اسرائيل بعده ويغلب علي هذه الاخبار ذكر الشعب اليهودي دون غيره من الأمم .

الثالث :- أخبار عن النصارى وغالب ما ورد عنهم أخبار عيسي عليه السلام وكذا نجد أن الأناجيل المعتمدة عندهم تدور حول تاريخ عيسي عليه السلام وذكر بعض مواعظه .

موضوعات الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير :

لا تتعدي الإسرائيليات جانب الأخبار .

وهذا راجع إلي ماهية أغلب أسفار بني إسرائيل في عهديه القديم والجديد ، وقد روي المسلمون جملة من الأخبار المذكورة في القرآن كقضايا بدء الخليقة وخلق آدم وحواء وقصص الأنبياء الواردين في القرآن وبعض قصص أقوامهم .

وإذا أردنا أن نقسم القضايا الواردة في أسفارهم عموما فيمكن أن نذكرها علي النحو الآتي:-

أولا قضايا تتعلق بالاعتقاد وهذه لم يتأثر بها الناقلون ولم تكن محلا للتأثير علي المسلمين .

ثانيا :- قضايا التشريع وهذه لم يقع فيها أي تأثير علي الناقلين للاسرائليات .

ثالثا:- القصص وهذه هي التي توارد عليها النقل وكان محلا للاعتبار والعظة .

أقسام الاسرائليات :-

وتنقسم باعتبار الصحة وعدمها إلي صحيح وضعيف ومن الضعيف الموضوع .

وتنقسم باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها له إلي ثلاثة أقسام :-

الأول :- موافق لما في شريعتنا :-

وهذا لا خلاف في أنه شرع لنا ولكن الدليل علي ثبوته وهو ما ورد في شريعتنا لا ما ورد في شرائع الانبياء السابقين .

مثاله قوله تعالي : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم.

الثاني : مخالف له :-

وهذا لا خلاف في أنه ليس بحجة مثاله قوله تعالي " وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم .

الثالث: مسكوت عنه :-

وهذا محل خلاف بين العلماء مثاله قوله : ولمن جاء به حمل بعير وقوله ونبئهم أن الماء قسمة بينهم .

حكم رواية الاسرائليات :-

اختلف العلماء في هذه المسألة إلي قولين قول بالمنع وسنذكر أدلته ان شاء الله وقول بالجواز وسنذكر أيضا أدلته وبيان القول الراجح مع أدلته وسوف نكتفي بدليل واحد لكل قول لعدم الإطالة ومن أراد الاستزاده فليرجع إلي كتاب الذهبي الاسرائليات في التفسير والحديث وكتاب الدكتور محمد أبوشبهة الاسرائليات والموضوعات في كتب التفسير والتحرير في أصول التفسير دكتور مساعد الطيار وكتاب مراجعات في الاسرائليات نخبة من الباحثين منهم دكتور مساعد ودكتور نايف الزاهراني وغيرهم.

القول الأول :القول بالمنع وأدلته .

عن جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب أتي النبي صلي الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه علي النبي صلي الله عليه وسلم فغضب النبي صلي الله عليه وسلم.

وقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسي كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني . رواه أحمد

القول الثاني :- القول بالجواز وأدلته .

وهذا القسم استدل به أصحابه بأدلة من القرآن والسنة وحال الصحابة والتابعين واتباعهم .

أولا من القرآن:- قوله تعالي "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ".

ثانيا من السنة :- روي البخارى بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال " بلغو عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " رواه البخارى.

ثالثا حال الصحابة والتابعين واتباعهم :-

لقد نقل هؤلاء الكرام هذه الأثار والأحاديث وإذا رجعنا إلي تفاسيرهم لم نجد عندهم أي غضاضة في نقل مرويات بني إسرائيل في التفسير وما كانوا يتحرزون من ذلك ولن يكونوا علي باطل في هذا الأمر ونكون نحن علي حق فيه فتأمل.

الـقـول الـراجـح :-

هو جواز الاستشهاد بهذه الاسرائليات لأمور منها :-

الأول : صراحة الآيات في طلب الرجوع إليهم في بعض أخبارهم ولم يرد ما ينسخ ذلك .

الثاني : أن صاحب الشريعة صلي الله عليه وسلم قد أباح بعد النهي عنه وما استدل به المانعون من نهيه صلي الله عليه وسلم فإنه منسوخ بإباحته صلي الله عليه وسلم .

الثالث :- أن الحديث الوارد في النهي وكذا الآثار إنما هي في طلب الاهتداء بما عند بني اسرائيل وطلب الاهتداء منهي عنه في كل حين إذ كيف يكون الاهتداء بما عندهم وقد أكمل الله الدين ؟!.

وأما الرجوع إلي أخبارهم وحكايتها والاستفادة منها فهي بمعزل عن ذلك النهي .

الرابع :- أن جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين واتباعهم قد رجعوا إليهم واستفادوا منهم ولم يروا في ذلك غضاضة مع العلم بما في بعضها من اختلاف أو من قضايا مشكلة في منطوق الرويات .

هذا والله الموفق والمستعان .

الخاتمة :-

بعد ما تحدثنا بإختصار عن طريقة عرض القرآن في تحريف التوارة والانجيل وتعرفنا علي المزيد من الاناجيل وسردها وعرضنا نصوصا من التوارة والانجيل وان لم تكن كثيرة ولكنها إشارة يسيرة وإن الامر يحتاج إلي مزيد من نقاشات وتفنيد لنصوص التوارة والانجيل وتوضيح ما فيها من لبس وتزيف لحقائق الديانات اليهودية والنصرانية ومدي تواطئ علماء اليهود والنصارى كلاهما في تضليل

العوام من كلا الدياتين ومحاولتهم بث هذا الخبث في ديننا الحنيف فولا الله أولا ثم علماء المسلمين المتربصين لتلك المحالات البائسة والخبيثة وتوضيح خبائث اليهود وطريقهم إلي هذا المضمار المظلم ظنا منهم أننا مهما كنا ضعفاء فمصدر قوتنا هذا الكتاب المبين ومهما شغلتنا حربهم علينا بشتي الطرق والوسائل فلنا عودة نستمد فيها قوتنا من القرآن لنصبح أقوي بكثير مما كنا عليه قبل والتاريخ يشهد علي ذلك فوعدنا ربنا ووعد ربنا حقا فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .

وقال إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

وقال أيضا : قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلي جهنم وبئس المهاد.

وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا إلي مرضاته وحبه وطريقه المستقيم وأن يبارك لنا في هذه الأكاديمية وكل القائمين عليها ويجزيهم عنا خير الجزاء في الدارين إنه علي كل شيء قدير .

هذه من القرآن في تحريف التوراة والإنجيل

المصادر المراجع

١- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
٢- الكتاب المقدس .
٣- قصص الانبياء للحافظ ابن كثير / الناشر مكتبة الرحاب / تحقيق محمد صلاح حلمي / الطبعة الاولي ٢٠٠٦م.
٤- القرآن الكريم وعلومه في الموسوعات اليهودية / أحمد صلاح بهنسي الاصدار (٢٣) من الدراسات النقدية (٣) اصدار مركز تفسير / الطبعة الثانية ٢٠١٥م
٥- العقيدة النصرانية بين التوارة والانجيل / حسن الباش / الناشر دار قتيبة بيروت / الطبعة الأولي ٢٠٠١م.
٦- القرآن والتوارة أين يتفقان ؟ وأين يتفرقان . / حسن الباش / الناشر دار قتيبة بيروت / غير مدون رقم الطبعة أو عام النشر .
٧- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبدالعزيز الخلف / الناشر أضواء السلف / البعة الأولي ١٩٩٧م.
٨- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة / عبدالقادر شيبة الحمد / ط٦ الرياض ١٤٣٣هـ / الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ .
٩- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية / تحقيق أبوحذيفة / الناشر دار الصحابة بمصر
١٠- التفسير والمفسرون / محمد حسين الذهبي / الناشر دار الحديث القاهرة / سنة النشر ٢٠١٢م .
١١- الاسرائليات في التفسير والحديث / محمد حسين الذهبي / الناشر مكتبة وهبة القاهرة .
١٢- موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية / الشبكة العنكبوتية.
١٣- مراجعات في الاسرائليات / نخبة من الباحثين / مركز تفسير / الاصدار ٣٢ ، دراسات تأصلية ٩.
١٤- هل افتدانا المسيح على الصليب؟ / منقذ بن محمود السقار/ الناشر: دار الإسلام للنشر والتوزيع /الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.